علاقة الجِّينات الوراثيَّة بالتَّطرف في المنظور الشرعي والطبّي وسبل مُعالجته

The relationship of genetic genes to extremism in the forensic and medical perspective and methods of its treatment

م. د. محمد صبار طه

م. د. محمد عبد الحميد صليبي

الملخص

تكمن مشكلة الموضوع في اتساع ظاهرة التَّطرف والجريمة, ولا سيَّما البلاد العربية ومن بين أسبابه؛ أثر توارث الأفكار المتطرفة من الآباء إلى الأبناء التي بينها الشرع الإسلامي، كما أثبتت الدراسات الحديثة إمكانية انتقال الصفات الإجرامية في الجِّينات الوراثية من الآباء الى الأبناء، التي بينتها أحدث المراكز في هذا مجال. وهذا الأمر يتطلب دراسة حقيقة الجِّينات الوراثية من الناحية الشرعية والطبية الحديثة، ودراسة وتحليل النصوص الواردة في أثر الجِّينات الوراثية في سلوك التَّطرف من الجانب الشرعي الطبي والمقارنة بينهما، ودراسة سبل معالجة الإشكاليات الناتجة عن السلوك المتطرف من الجِّينات الوراثية. وتقوم هذه الدراسة على منهج استقراء نصوص الواردة بهذا الأمر، ووصفها وتحليلها، وبيان ونقد وما تم تحليله ووصفه. وتوصلت هذه الدراسة إلى إثبات وجود الجِّينات الوراثية بمسميهما الشرعي والطبي وتأثيرها في حمل الصفات الوراثية بأنواعها عن طريق الآباء إلى الأبناء، كما أثبتت النصوص الشرعية والتحليلات الطبية الحديثة في انتقال صفات التَّطرف وتأثيرها في سلوك الأشخاص الذين يحملوها، والتوصل إلى سبل معالجة حاملي صفات التَّطرف من الجانب الشرعي والطبي.

الكلمات الافتتاحية: علاقة، الجِّينات، الوراثية، التَّطرف، الشرعي، الطبي.

* * *

Abstract

The problem Statement of the study lies in the breadth of the phenomenon of extremism and crime, especially in the Arab countries, and among its causes; the impact of the inheritance of the Traits of extremism and hyperbole from parents to children, which include Islamic law, as recent studies have proved the possibility of transferring criminal traits through genetic genes from parents to children, as shown by the latest centers in this field. This requires studying the reality of genetic genes from a modern forensic and medical point of view, studying and analyzing the texts contained in the impact of genetic genes on the behavior of extremism from the medical forensic side and comparing them, and studying ways to address the problems resulting from the extreme behavior of genetic genes. This study is based on the method of extrapolation of the texts contained in this matter, their description and analysis, statement, criticism and what has been analyzed and described. This study has established the existence of genetic genes by their legal and medical names and their impact on the transmission of genetic traits of all kinds through parents to children, as well as the legitimate texts and modern medical analyses in the transmission of extremist traits and their impact on the behavior of people who carry them, and to find ways to treat carriers of extremist traits from the legal and medical side.

Key words: The relationship of genetics, extremism, legal, medical.

* * *

المقدمة

لقد مَنَّ الله سبحانه وتعالى على خلقه بأن كرمهم وجعلهم الصفوة من بين سائر المخلوقات، من حيث صفاته العقلية والخلقية التي بينها الرسل عليهم السلام في الكتب السماوية، وقد نُقِلَ في السنة النبوي المطهرة أن هناك صفات تتوارث عبر الأجيال، كصفة التَّطرف والتشدد في الدين، وقد حدثت منها صورٌ في صدر الإسلام، وكذلك ما يشاهد الآن منها في بعض الدول ولا سيما الإسلامية، فضلاً عن الأسباب الأخرى كالجهل بأحكام الشرع وتأثير البيئة والتعصب وتنزيل الأحكام بخلاف مراد الله ورسوله وما يقتضيه الواقع؛ بسبب جهلهم بالاستنباط من الكتاب والسنة، وعدم التلقي من أهل العلم المعتبرين الذين يتصفون بالوسطية والاعتدال وفق أحكام وتعاليم الدين الإسلامي. كما أثبت العلم (الطبي) الحديث أن من الصفات البشرية التي تميزه عن غيره من المخلوقات، هي الجِّينات الوراثية التي تُعدُّ الوحدات الأساسية التي تتكون من الحمض النووي الذي نحصل عليه وراثيًا من الوالدين، وقد بينت رسائل عِدة، دراسات عِدة، أجراها بعض العلماء في هذا الاتجاه مدى تأثير الجِّينات الوراثية على الإنسان في سلوك التَّطرف والإجرام، فضلاً عن السلوك المكتسب من عوامل البيئة المحيطة بالشخص. وفي كلا الاتجاهين من أخبار الشرع والعلوم الطبية الحديثة فقد أثبتا أن الجِّينات الوراثية لها الدور في انتقال صفات التَّطرف من الآباء إلى الأبناء، وهذا لا يعني عدم تحمل مسؤولية من يحمل هذه الصفات ويعمل بها من الحساب والعقاب؛ لأن عقل الإنسان له القدرة الكاملة على الحد من سلوك التَّطرف، والإجرام، وبناءً على ذلك يستلزم من المختصين بهذا الاتجاه وضع الحلول المناسبة لمعالجة التَّطرف والإجرام سواء كان من الجانب الفكري المتوارث أم من التأثر بالبيئة، وهذا الأمر يتطلب دراسته بموضوعيه وبيان وتحديد المشاكل وسبل معالجتها. لذلك سوف تكون هيكلية البحث التي سوف نتناولها بالدراسة على ما يلي:

المبحث الأول: مفهوم الجِّينات الوراثية في المنظور الشرعي والطبي.

المطلب الأول: تعريف الجِّينات بالمفهوم الشرعي

المطلب الثاني: تعريف الجِّينات بالمفهوم الطبي

المبحث الثاني: دور الجِّينات الوراثية في انتقال الصفات الوراثية في المنظور الشرعي والطبي.

المطلب الأول: أدلة انتقال الصفات الوراثية في المنظور الشرعي.

المطلب الثاني: انتقال الصفات الوراثية في المنظور الطبي.

المبحث الثالث: تأثير الوراثة في انتقال صفات التَّطرف عبر الأجيال في المنظور الشرعي والطبي.

المطلب الاول: تأثير الجِّينات الوراثية في انتقال صفات التَّطرف في المنظور الإسلامي.

المطلب الثاني: أثر الجِّينات الوراثية في انتقال سلوك التَّطرف في المنظور الطبي.

المبحث الرابع: أوجه التشابه والاختلاف في انتقال الجِّينات الوراثية في المنظور الشرعي وبين المنظور الطبي.

المبحث الخامس: سبل معالجة التَّطرف.

* * *

المبحث الأول

مفهوم الجِّينات الوراثية في المنظور الشرعي والطبي

قبل الولوج في بيان وتفصيل الجِّينات الوراثية لا بد من تعريفها كلاً على حدا ليتسنى لنا الوصول إلى حقيقتها، ولقد اختلف العلماء في تعريفها نتيجة إلى تباين مراحل اكتشافها والعلم بتفصيلاتها التكوينية، وما تعتري الجِّينات من غموض لدى البعض دون البعض الآخر وأدناه بعض من هذه التعريفات:

- **المطلب الأول: تعريف الجِّينات بالمفهوم الشرعي:**

١- قال عبد الله ابن عباس -رضي الله عنهما- في بيانه للأمشاج في قوله تعالى: «مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ» والتي تُعرف في المصطلح الطبي الحديث بالجِّينات، قال: «يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا ثم ينتقل من بعد طور إلى طور، ومن حال إلى حال، ومن لون إلى لون»[١].

٢- عرفها سيد قطب: بأنها: «وحدات الوراثة الحاملة للصفات المميزة لجنس الإنسان أولاً ولصفات الجنين العائلية أخيراً، وإليها يُعزى سَير النطفة الإنسانية في رحلتها لتكوين جنين إنسان لا جنين أي حيوان آخر كما تُعزى إليها وراثة الصفات الخاصة في الأسرة»[٢].

يتبين مما تقدم من التعريف أن سيد قطب استند في تعريفه على تفسير قوله تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ). والمراد بالأمشاج في الآية الكريمة النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، والذي بينها ابن عباس -رضي الله عنهما-.

- **المطلب الثاني: تعريف الجِّينات بالمفهوم الطبي**

١. عرف العالم ويليام جوهانسن (Johansson) عند اكتشافه للجين بأنه: جزء محدد من

---

(١) الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، القاهرة: دار السلام، ط٦، ١٤٢٤هـ، باب: النطفة والامشاج، ١١/ ٦٣٠٢.
(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت: دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ، ٦/ ٣٧٨٠.

الكروموسوم[١] المسؤول عن صفة ظاهرة معينة في الخلية[٢].

٢. وقد عرفه توماس مورجان[٣] (Thomas Morgan): بأنه: وحدة وراثية منفصلة تحملها الكروموسومات تساعد في تكوين سلسلة معينة أو أكثر من أواصرالببيتايد[٤] (Peptide bonds) وذلك في عام ١٩١٠م، بعد تحديد الجِّينات على مواقع ثابتة من الكروموسوم[٥].

وعند النظر والتأمل في التعرفين الشرعي والطبي للجينات الوراثية نجدهما يتفقان من حيث كونها ينقلان الصفات الوراثية عن طريق الآباء الى الأبناء، لكنها يختلفان من حيث طريقة الاستدلال، فالشرعي يعتمد على الكتاب والسنة واستنباط أهل العلم منهما، أما الطبي فيعتمد في تعريفه على النظريات ونتائج المختبرات العملية.

* * *

(١) الكروموسومات: هي اجسام خيطية دقيقة توجد داخل نواة الخلية وهي المسؤولة عن حمل الجينات الوراثية التي تنقل الصفات الوراثية عبر الأجيال. الشفرة الوراثية، دانييل كيفلس، ترجمة، د. احمد مستجير، الكويت، الكويت: سلسلة عالم المعرفة الكويتية، ١٩٩٧م، ١/ ٤٠٩.

(٢) علم الوراثة، مكرم ضياء شكارة، الأردن: دار المسيرة للطباعة والنشر، ٢٠١٦م، ١/ ١٢٨.

(٣) ولد توماس مورجان في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٦٦م وتوفي ١٩٤٥م، يعتبر من أبرز علماء البيولوجيا التطورية ووراثة الأجنة، وقد حصل على جائزة نوبل في الطب سنة ١٩٣٣ لاكتشافاته المتعلقة بدور الصبغة في الكروموسومات في الوراثة، وله مؤلفات عديدة في علم الوراثة والاجنة. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، تأليف: مجموعة علماء، ١٦/١.

(٤) الببيتايد: هي أواصرتتكون عن طريق تكثيف مجموعة الامين (NH_2) في الحامض الاميني بمجموعة الكاربوكسيل للحامض الاميني، مدخل الى علم الوراثة، عباس حسين مغير الربيعي، الأردن: الدار المنهجية للنشر والتوزيع ٢٠١٦م، ٣٨/١.

(٥) ن، دوبينين، ف، غوباريف، سر الحياة، د.ط، د.م، بيروت: سلسلة العلوم العصرية، ١٩٨٦م، ١/ ٤١.

المبحث الثاني

دور الجِّينات الوراثية في انتقال الصفات الوراثية في المنظور الشرعي والطبي

• المطلب الأول: أدلة انتقال الصفات الوراثية في المنظور الشرعي

ورد العديد من نصوص في القرآن والسنة النبوية المطهرة التي تدل على أن للجينات الوراثية الدور الكبير في انتقال الصفات الجسمية من ناحية هيئة البدن واللون والصفات الظاهرة الاخرى من الآباء إلى الأبناء على مر العصور وهي كما يلي:

١. انتقال الصفات الوراثية في القران الكريم: بين القرآن الكريم بقوله سبحانه: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ}[١]، فقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- عملية انتقال الصفات الوراثية في معنى التصوير في الآية الكريمة بتفسيره لها بقوله: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها».....الحديث[٢]، فقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن انتقال الصفات الوراثية قبل عملية الخلق، من النطفة قبل خلق الأعضاء من خلال الأمشاج كما جاء في قوله تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً}[٣].

قال ابن عباس والحسن[٤] ومجاهد[٥] والربيع: أمشاج يعني مني الرجل وماء المرأة يختلطان

---

(١) سورة ال عمران: الآية ٦.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي بيروت: دار إحياء التراث العربي، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه، حديث برقم (٢٦٤٥)، ٤/ ٢٠٣٧.

(٣) سورة الدهر: الآية ٧٦.

(٤) الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ حيث كان من سادات التابعين، وجمع كل فن من علم وزهد وعبادة وورع، وأوبه مولى زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ٢/ ٦٩.

(٥) مُجاهِد بْن جَبْر (ويُقال: جُبير) (٦٤٢-٧٢٢م)، مولى السائب بن أبي السائب القرشي. ويعرف اختصاراً في المصادر بمجاهد. وهو إمامٌ وفقيه وثقة وكثير الحديث، وكان بارعاً في التفسير والحديث النبوي. كان أعلم الناس بالقرآن. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٤/ ٤٥٤.

في رحم المرأة فيكون منهما الولد[١]. وهو ما وصفه العلم الحديث بنسخ الحمض النووي للنطفة وترجمته إلى بروتينات الأعضاء، فهو يُعدُّ غالباً كقالب تصب فيه الذرية، أما الاختلافات المشاهدة بين البشر فترجع لاختلاف القالب الخاص لكل شخص[٢].

وقال الشعراوي في تفسيره: التصوير في الرحم الذي دلت عليه الآية الكريمة، هو إيجاد المادة التي سيخلق منها الكائن البشري على هيئات مختلفة في الأشكال والهيئات والألوان ومن ناحية الذكورة والأنوثة، ويدل هذا الإختلاف يدل على أنها ليست من إنتاج قالب واحد، فكل مولود يخلقه الله بتقديره بقدرة ذاتية. فأي صانع إذا أراد أن يصنع كوبًا مثلا ولله المثل الأعلى، يصنع له قالبًا ويكرر عليه البقية؛ لكن في خلق الإنسان كل واحد يخلق بقالب خاص به.[٣] والقالب الذي ذكره الشعراوي هو الحمض النووي للنطفة المعروف بالمصطلح العلمي الحديث، والذي منه يتم تصوير الذرية في الأرحام من الآباء في الأصلاب؛ لأنه يخرج من الأبوين على هيئة الأمشاج التي تمثل صورة من الحمض النووي للخلايا الجنسية، والمولود يخرج من الحمض النووي لنطفة الأمشاج، فالإنسان هو صورة الحمض النووي في نطفة الأمشاج[٤].

٢. انتقال الصفات الوراثية في السنة النبوية:

أ- دليل انتقال الصفات الوراثية في اللون: عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن أعرابياً أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإني أنكرته، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «ما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «فهل فيها من أورق؟» قال: نعم، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «فأنى هو؟» قال: لعله يا رسول الله يكون نزعه عرق له، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «وهذا لعله يكون نزعه عرق له »[٥].

عند النظر في الحديث نجده يثبت انتقال بعض الصفات الجسدية من خلال الجِّينات الوراثية كصفة اللون، بقوله لعله أورق أي أسود اللون، من الأجداد وإن علو إلى الأحفاد، فالحديث بين ما

---

(١) تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ٥/ ١٨٩.

(٢) مقال: حديث القرآن والسنة عن الحامض النووي في الأمشاج د. محمود عبد الله ابراهيم نجا، مدرس بقسم الفارماكولوجيا الإكلينيكية، كلية طب- جامعة المنصورة - مصر، https://quran-m.com/ في ٢٠٢٢/١٢/١٤.

(٣) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مصر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، م٢، ١/ ١٢٧٠.

(٤) د. محمود عبد الله ابراهيم نجا، الأُسُس العلمية للبصمة الوراثية والقيافة في القُرآن والسنة، http://cp.alukah.net/culture/0/68718/، في ٢٠٢٠/١٢/١٣.

(٥) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، حديث برقم (١٥٠٠)، ٢/ ١١٣٧.

التبس على الأعرابي ونكره بعدم شبه هذا المولود لأبويه، ويستفاد من هذا المثل الذي شبه به النبي -صلى الله عليه وسلم-، من انتقال الصفات الوراثية من الأجداد الى الأبناء بعدم جواز الطعن بشرف المرأة بمجرد عدم المشابه، الذي ينبني عليه قيام حد القذف وهو جلد ثمانين جلدة. كما أثبتت الدراسات العلمية الحديثة، من إمكانية انتقال هذه الصفات من الأجداد وإن على إلى الأحفاد وإن نزلوا أي ابتعدوا عن الأجداد.

ب-انتقال الصفات الوراثية من جهة الأم: فقد روت أم سلمة -رضي الله عنها- بقولها: « جاءت أم سليم إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إذا رأت الماء» فغطت أم سلمة وجهها، وقالت: يا رسول الله أو تحتلم المرأة؟ قال: «نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها»[1].

عند النظر إلى الحديث أعلاه ولا سيما في قوله -صلى الله عليه سلم- «فبم يشبهها ولدها» يستدل من هذه العبارة في أي صفة يشبه أمه من الصفات سواء أكانت الظاهرة من طول ام قصر أم ملامح الوجه وغيرها من الصفات الظاهرة، أم الصفات **النفسية كالغضب والذكاء والطبيعة النفسية.**

انتقال الصفات الوراثية بعلو أحد المائين: عن أم المؤمنين عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: هَلْ تَغْتَسِلُ الْمَرْأَةُ إِذَا احْتَلَمَتْ وَأَبْصَرَتِ الْمَاءَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: تَرِبَتْ يَدَاكِ وَأُلَّتْ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «دَعِيهَا. وَهَلْ يَكُونُ الشَّبَهُ إِلَّا مِنْ قِبَلِ ذَلِكِ، إِذَا عَلَا مَاؤُهَا مَاءَ الرَّجُلِ، أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخْوَالَهُ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشْبَهَ أَعْمَامَهُ»[2].

قال القرطبي[3]: إن المراد بكلمة -العلو- في الحديث هو: إن ذلك العلو معناه سبق الماء إلى الرحم، فهنا العلو معنوي، أما كلمة -العلو- المقتضى منها هو سبب الشبه ويكون بحسب الكثرة، ويكون الشبه

---

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، حديث رقم ١٣٠، ١/ ٣٨.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، حديث رقم ٣١٤، ١/ ٢٥١.

(٣) القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي المعروف بالقرطبي المفسر(المتوفي: ٦٧١هـ)، مفسر أشعري وفقيه مالكي، له تصانيف مفيدة، أشهرها: الجامع لأحكام القرآن، المعروف بتفسير القرطبي. غربال الزمان في وفيات الاعيان للحرضي
المؤلف: يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (المتوفى: ٨٩٣ هـ)، دمشق: مطبعة زيد بن ثابت، ج١، ص٤٩٣.

بالغلبة على حسب كثرة العلو.[١]

ج- انتقال الصفات الوراثية المتعلقة بالهيئة البدنية: بينت السنة النبوية من إمكانية انتقال الصفات الوراثية من الإباء إلى الأبناء، عن طريق خبراء أهل التخصص والخبرة في هذا المجال في ذلك الوقت، من ذلك قصة مجزر المدلجي المعروف عنه بفطانته وذكائه بانتقال الصفات الوراثية الظاهرة، فعن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: «دخل عليّ رسول الله ذات يوم مسروراً، تبرق أسارير وجهه، فقال: ألم تري أن مجزر المدلجي نظر آنفاً إلى زيد بن حارثة، وأسامة بن زيد»[٢]، حيث كان زيد أبيض من القطن وكان أُسامة أسود شديد السواد مثل القار، فقال: هذه الأقدام بعضها من بعض[٣].

فالحديث الشريف يدل على انتقال الصفات الوراثية غير الواضحة للناس، من خلال اقراره -صلى الله عليه وسلم-، بقول المدلجي على الرغم من الإختلاف بين أسامه وأبوه زيد بن حارثة في اللون؛ لكونه متخصصاَ بهذا المجال ومعرفته بعلاقة انتقال الصفات غير الظاهرة لعوام الناس، من خلال النظر إلى قدميهما من ناحية الهيئة على الرغم من اختلاف اللون وهو ظاهر لعموم الناس.

د-انتقال الصفات الوراثية من أعلى الأصول: بين النبي صلي أن صفات الجنين الوراثية لا تكون محصورة بما يحمله الأبوان، لكنها تنتقل عن طريق الأجداد وإن علو أيضًا إلى أن تصل إلى ابي البشرية آدم عليه السلام، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا أراد الله جل ذكره أن يخلق النسمة فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعصب منها فإذا كان يوم السابع أحضر الله عز وجل له كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ « فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ».[٤]

نستنتج من النصوص النبوية المطلب أعلاه بأنها أشارت بوضوح إلى تأثير الوراثة في انتقال الصفات الخلقية، واقرارها بما يشير إليه الخبراء دون التوقف واللجوء فقط على النصوص القرآنية والسنة النبوية في فترة نزول الوحي.[٥] علمًا أن هذا الإقرار من النبي -صلى الله عليه وسلم- هو بإذن

---

(١) تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م، ١٦/ ٥٠.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ، حديث برقم (٦٧٧٠)، ٨/ ١٥٧.

(٣) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط، بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، حديث برقم (٢٢٦٨)، ٣/ ٥٨٠.

(٤) المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمري، بيروت المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، حديث رقم ١٠٦، ١/ ٨٢.

(٥) أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر، محمد سعد عبد اللطيف، http://www.alnoor.se/article.asp?id=175819، في ٥-١٢-٢٠٢٠.

الوحي، لقوله سبحانه وتعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى}[١]، كما يعد إخبار الوحي في مجال الوراثة سواء أكان اخباراً أم إقراراً على الرغم من عدم تطور العلوم الطبية في هذا المجال في ذلك الزمان، وعدم وجود أجهزة ومختبرات تختص بعلم الوراثة وتفصيلاتها الموجودة في العصر الحديث؛ ويعد هذا الأمر إعجازًا في أمور الغيبيات.

• المطلب الثاني: انتقال الصفات الوراثية في المنظور الطبي

١.كيفية انتقال الصفات الوراثية من الآباء الى الأبناء:

من خلال الدراسات والبحوث المختبرية التي أُجْرِيَتْ في العصر الحديث التي قام بها العلماء في كيفية انتقال الصفات الوراثية من الآباء الى الأبناء حيث توصلوا إلى أن الصبغات في الأنسان تعتبر ناقلات المادة الوراثية الدنا(DNA). وتسمى الخلايا التي تحتوي على صبغتين من نفس النوع بالخلايا ذات الصيغة الضعفائية (diploid). لكن الخلايا الجنسية (الاعراس) (gancies)، التي تكون فيها صبغة واحدة من كل نوع فيطلق عليها بذات الصيغة الصبغية البسيطة أو الفردانية (haploid). ويعتبر العدد الصبغي الطبيعي في الإنسان السوي هو (٤٦) صبغياً. أما قوام الصبغات الجنسية التي يحملها الذكر XY) (، أما الانثى هي (XX)، مع وجود معها (٢٢) زوجًا من الصبغات الجسمية(autosomes) في كلا الجنسين، وإن كل خلية تشتمل في مكوناتها على الحمض النووي (DNA)، وهو صورة مصغرة للكائن الحي ويكون دوره حمل الصفات الوراثية المرئية وغير المرئية للكائن الحي (كاللون والطول والقدرات العقلية)، وتحتوي نواة الخلية في مكوناتها على صورة متناهية في الصغر للكائن الحي الذي يحمل هذه الخلايا،[٢]كما موضح في [الشكل:١][٣].
كل فرد لديه ٢٢ زوجًا من الكروموسومات .

(١) سورة النجم: الآية ٣- ٤.

(٢) الحياة وعلم الوراثة، غازي تدمري ونسرين بيسار تدمري، ١٩٩٧م، بيروت: دار الكتاب العلمي، ١/ ١٧-١٩.

(٣) الُأسُس العلمية للبصمة الوراثية والقيافة في القُرآن والسنة، د. محمود عبد الله ابراهيم نجا، ١/ ٥. /http://cp.alukah.net/culture/0/68718، في ٢١-١٢-٢٠٢٠.

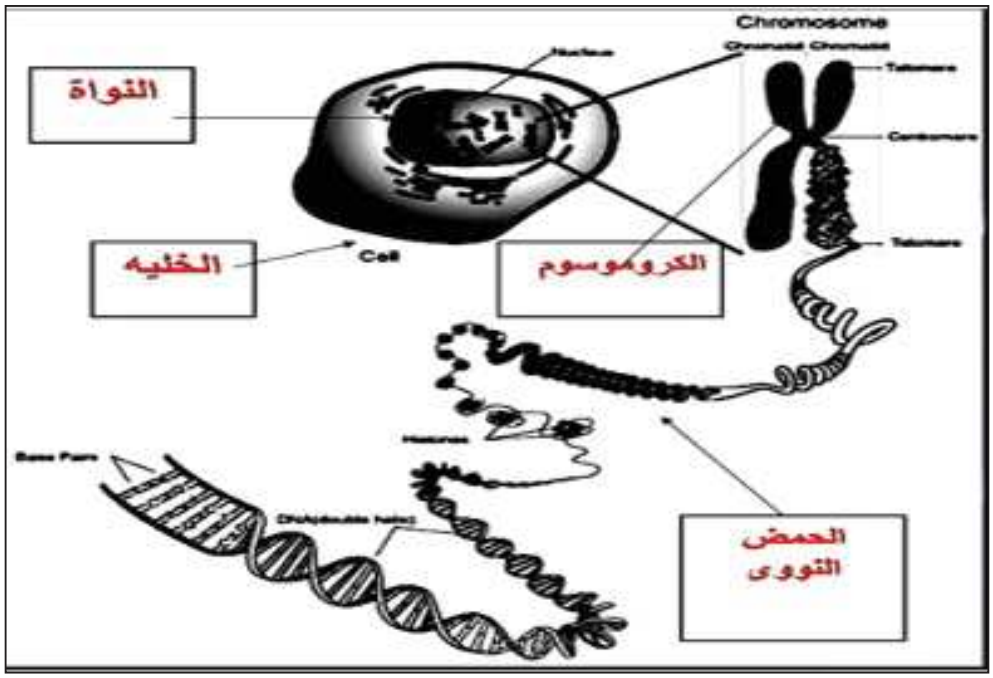

[الشكل ١: يوضح الخلية وما تحتوي على بداخلها على النواة والصبغات الوراثية والكروموسومات والحمض النووي].

وعليه فالذي يُحدّد نوع جنس المولود وما يحمله المولود على حسب الكروموسومات الموروثة من الأبوين، فإذا كان المولود الذكر فإنه يرث الكروموسوم (Y) من والده، ويرث المولود الكروموسوم (X) من والدته، أما في حال يكون المولود أُنثى فإنه يرث كروموسوم X من كلا الأبوين، وعليه يكون الأب (الذكر) هو المسؤول عن تحديد الجنس المولود. أمّا الصفات المتبقية على اختلافها، فتخضع لقوانينَ وراثيةٍ[١].

٢- تحسين الجِّينات الوراثية:

للعلماء في العصر الحديث تجارب وأبحاث في تحسين وتطوير الجِّينات الوراثية من أجل تحسين النسل، وينقسم الى قسمين:

أولاً: العلاج الوراثي: ويتم من خلال تصحيح مسار الجِّينات الوراثية التي لا تؤدي وظيفتها بشكل صحيح، وتكون معالجتها أما باستبدالها أو معالجتها أو إعطاء المصاب بإفرازات تخص هذا المورث.[٢]

---

(١) ما هي المورثات وكيف تنتقل الصفات الوراثية بين الأجيال، فادي مكشاف، https://www.arageek.com/l/ في -٢٠٢٠/١٢/٢٢.

(٢) تحسين النسل (EUGENICS) دراسة فقهية طبية، الدكتور إسماعيل غازي مرحبا، ١/ ٢٧٧.

وقد تمكن العلماء حديثاً من الوصول إلى العلاج في تحسين الجِّينات الوراثية بما يلي:

- إصلاح الجين الذي طرأ عليه خلل، عن طريق إزالته بالكامل واستبداله بمورث سليم، أو القيام بإصلاح الحمض النووي في الجين المعطوب.[١]

- من خلال استخلاص جين من شخص سليم وزرعه مختبريًا؛ للحصول على إفرازاته و إعطائه كعلاج لمريض جينه معطوب، لا يمكن الحصول منه على هذا النوع من الافراز.[٢]

ثانياً: تحسين بعض الصفات السليمة: وهذه تأتي بعد العلاج الوراثي لتحسين بعض الصفات كالقوة والذكاء والجمال، علماً أن هذا التحسين لا يقتصر على المرضى بل يكون للأشخاص الأصحاح؛ لزيادة قوة ذكاءهم وجمالهم على سبيل المثال لا الحصر[٣].

* * *

(١) الجينوم قصة حياة الجنس البشري في ثلاثة وعشرين فصلا، مات ريدلي، ترجمة: محمد فتحي خضر، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧، ١/ ٢٧٠.

(٢) العلاج بالهندسة الوراثية، الدكتور مصطفى فهمي،. https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article532/. في ٢٠٢٢/١٢/٧.

(٣) التلاعب بالجينات الوراثية دراسة فقهية مقارنة، الدكتورة سمية عبد العاطي محمد، ٢٠٢٢م، ١/ ٢٢٥١.

المبحث الثالث

تأثير الوراثة في انتقال صفات التَّطرف عبر الأجيال في المنظور الشرعي والطبي

قبل الولوج في دراسة تأثير الوراثة في انتقال الصفات التَّطرف عبر الأجيال سوف نعرف التَّطرف في اللغة والاصطلاح.

تعريف التَّطرف في اللغة: التَّطرف هو تطرَّفَ في يَتطرّف، تطرُّفًا[١]، والطرف هو الناحية والطائفة من الشيء[٢].

تعريف التَّطرف في الاصطلاح: «الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب»[٣].

• **المطلب الاول: تأثير الجِّينات الوراثية في انتقال صفات التَّطرف في المنظور الإسلامي.**

بينت نصوص الشريعة الإسلامية أن الإنسان مخيّر على جملة من الأمور منها سلبية ومنها ايجابية حيث يولد المولود مزوداً بها، وصفة التَّطرف والجريمة منها هي مكتسبة من المحيط الذي يعيش فيه، ومنها ما توجد داخل الأمشاج (الجِّينات الوراثية)، فالوراثة لا تحدد مسارها ولكن تهيئ الاستعداد للسلوك، والذي يحدد ويحسم مسارها، عدة عوامل منها البيئة على مختلف مجالاتها.[٤]

وما يدل على الفطرية والإستعداد لفعل السلوك منها الحسن قول النبي -صلى الله عليه وسلم- للأشج عبد القيس: «إن فيك لخلقين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة، فقال الصحابي لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- يا رسول الله: أخلقين تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما؟، فقال رسول الله: بل جبلك الله عليهما»، فقال الصحابي: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله».[٥]

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٢/ ١٣٩٦.

(٢) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط٣، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ١/ ١٨٩.

(٣) الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ٢٠١٣م، ١/ ٨.

(٤) أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر، محمد سعد عبد اللطيف، ٢٠١٤م. ١/ ٢٦.

(٥) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد

كما بين النبي -صلى الله عليه وسلم-، أن هناك تفاوتاً بالطبائع الخلقية بقوله: «إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى،... وأن فيهم بطيء الغضب سريع الفيء ... وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء»[١]. وقوله « الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا»[٢].

أما في جانب انتقال صفات التَّطرف والغلو عبر الأجيال، فقد بينت السنة ذلك بما روي عن أبي سعيد -رضي الله عنه-، أن رجلاً يقال ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم، قد اعترض على قسمة النبي -صلى الله عليه وسلم-، حيث أقبل « رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الْجَبِينِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فَمَنْ يُطِعِ اللهَ إِنْ عَصَيْتُهُ، أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟... فلما ولى قال: « إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»[٣].

قال ابن الجوزي واصفًا حال ذي الخويصرة: هو «أول الخوارج وأقبحهم حالة»[٤]. لكون رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وصف حاله وحال ما سيخرج من ضئضئه ابتداءً من شرار الخلق وهم باقون بتشددهم واخلاقهم المنحرفة عبر الأزمنة فكلما ذهب قوم منهم نبت قوم آخرون موصوفون بوصفهم، حتى يظهر المسيح الدجال.

وقد اختلف العلماء في تفسير «من ضئضئ هذا» إلى قولين:

القول الأول: قال الخطابي[٥]: إنَّ المراد من قوله -صلى الله عليه وسلم-: ان «من ضئضئ هذا» يريد

عبد الباقي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م، باب التؤدة في الأمور، حديث رقم ٥٨٤، ج١/ ص٢٠٥.

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد اللطيف حرز الله، بيروت: الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، حديث برقم (٢١٩١)، ٤/ ٢٦٠.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دمشق: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، حديث برقم (٣٤٩٣)، ٤/ ١٧٤.

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، حديث رقم ٧٤٣٢، باب قوله تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ}، ٩/ ١٢٧.

(٤) تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ١/ ٨١.

(٥) الخطابي: أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخَطَّاب البُسْتي، الفقيه الشافعي، (المتوفى: ٣٨٨هـ)، كان إماماً، في الفقه واللغة وغيرهما، له تصانيف، منها: علام الحديث في شرح البخاري، وشرح أبي داود وسَمَّاه معالم السُّنن، و «كتاب غريب الحديث، و «كتاب العُزْلَة». و «شرح أسماء الله الحسنى. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر

أنه يخرج من نسله الذي هو أصلهم الذين يتولدون منه في النسب، والمراد بالأصل هنا هو الجنس، أو أن يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يعتقدون بقوله ويبنون رأيهم وقولهم ومذهبهم على أصل قوله الذي انحرف به [١].

قال ابن كثير: ليس المراد بالضئضئ أنهم يتوالدون من صلبه هو؛ لأن الخوارج الذين خرجوا بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، لم يكونوا من سلالته. وقال بعضهم إنما المراد: « من ضئضئ هذا «، أي على شاكلته وعلى صفته[٢].

قال الامام الطيبي[٣]: إن المراد من «الضئضئ» الأصل الذي في النسب، أو من الأصل الذي عليه في المذهب المنحرف. وهذه الصفة كثيرة في الناس تظهر في كل زمان ومكان[٤].

القول الثاني: إنَّ ضئضىء، بوزن قنديل، يريد منه أن يخرج من نسله وعقبه الذين يتوالدون منه. وروى بعضهم بالصاد المهملة، وهو بمعناه[٥]، وقد جاء من حديث عمر: «أعطيت ناقة في سبيل الله فأردت أن أشتري من نسلها، أو قال من ضئضئها، فسألت النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: دعها حتى تجيء يوم القيامة هي وأولادها في ميزانك»[٦].

وقيل: إنَّ معنى «من ضئضيء هذا» بضاد معجمة على وزن القنديل وهو أصل الشيء، أراد منه نسله وذريته الملعونة [٧].

الأرناؤوط، تركيا: مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م، ٢/ ٦٢.

(١) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، حلب: المطبعة العلمية - حلب، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م، ٤/ ٣٣٥.

(٢) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م، ٧/ ٢٩٩.

(٣) الطيبي: هو حسن بن مُحَمَّد بن عبد الله شرف الدّين الطَّيِّبِيّ (المتوفي: ٧٤٣هـ)، إِمَام مَشْهُور فهام عَلامَة فِي المعقولات والمعاني وَالْبَيَان، وَله مؤلفات كَثِيرَة: مِنْهَا التَّفْسِير لِلْقُرْآنِ الْعَظِيم وَكتاب التِّبْيَان فِي الْمعَانِي والحاشية على تَفْسِير الْكَشَّاف وَشرح الْمشكاة. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، (المتوفى: ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، السعودية: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ١/ ٢٧٧.

(٤) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١٢/ ٣٧٧٦.

(٥) الجامع في غريب الحديث وفي متنه النهاية لابن الاثير، أبو عبد الله، عبد السلام عمر عملوش، المملكة العربية العودية: مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ٣/ ٤١١.

(٦) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، حديث رقم ١٢٨١، ٢/ ٧٠.

(٧) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣ هـ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، حديث برقم

وقيل: إنَّ معنى» من ضئضئ هذا» أنهم الذين يتولدون منه، أي الذين يتوالدون من نسل ذي الخويصرة[١].

مما تقدم يتبين أن القولان يشيران إلى أن معنى « من ضئضئ هذا» أنه سيخرج من الأصلاب سواء كان من أصله والمراد به قومه، أو من كان على شاكلته ممن كان على مذهب ذو الخويصرة المنحرف الذي أشار إليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهم أصحاب القول الأول، أو الذين قالوا إنَّ المراد من معنى « من ضئضئ هذا» هم الذين يتوالدون من صلبه وهم أصحاب القول الثاني، إنها يتفقان في النتيجة في انتقال صفات التَّطرف والغلو من خلال الأصلاب عبر الأجيال التي أشارت إليها الأحاديث آنفًا، والتي بينت التكوين الفطري الذي جُبِلَ الانسان عليه، والتي يعبر عنها في المصطلح الطبي الحديث بالجِّينات الوراثية، المسؤولة عن انتقال الصفات كافة بمختلف أشكالها وأوصافها. وقد تحققت نبوءة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وذلك في خلافة الخليفة الراشد علي بني ابي طالب -رضي الله عنه-، لما سَارَ إِلَى النَّهْرَوَانِ فَقَتَلَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: اطْلُبُوا فَإِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ، لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، سِيمَاهُمْ أَوْ فِيهِمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، مُخْدَجُ الْيَدِ فِي يَدِهِ شَعَرَاتٌ سُودٌ، إِنْ كَانَ فِيهِمْ فَقَدْ قَتَلْتُمْ شَرَّ النَّاسِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ فَقَدْ قَتَلْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ» قَالَ: قَالَ: ثُمَّ إِنَّا وَجَدْنَا الْمُخْدَجَ قَالَ: فَخَرَرْنَا سُجُودًا وَخَرَّ عَلِيٌّ سَاجِدًا مَعَنَا»[٢].

أما من جهة انتقال صفة التَّطرف والغلو عبر الأجيال إلى نهاية الزمان فقد أخبر بذلك النبي صل الله عليه وسلم، فعن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: «سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: كلما خرج قرن قطع، أكثر من عشرين مرة، حتى يخرج في عراضهم الدجال»[٣].

فقد وقع ما تنبأ به النبي -صلى الله عليه وسلم-، حول صفات الخوارج في أمثال زماننا، كما حدث ويحدث من قبل الجمعات المتطرفة في العراق وسوريا وليبيا وغيرها، من تكفير لا يوافق الشرع الحكيم ومن قتل وتهجير.

(٧٤٣٣)، ١١/ ٢٣٦.

(١) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ)، تحقيق وتعليق: تقي الدين الندوي، دمشق: دار النوادر، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ٩/ ٤٥١.

(٢) مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، حديث رقم ١٢٥٥، ١/ ١٤٧

(٣) السنن ابن ماجة، ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: عصام موسى هادي، المملكة العربية السعودية: دار الصديق، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، حديث رقم ١٧٤، ١/ ٨٦.

علماً أن الإسلام وتعاليمه تقرر عدم خضوع الإنسان لما يحمله البعض من صفات وراثية على سلوك التَّطرف والجريمة، وليس هناك مسوغ بما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم-، أنه سيكون أقوام آخر الزمان من نسل أو أصل ذو الخويصرة وأصحابه بصفة سيئة، أنهم مجبرون على فعل السلوك السيئ، فالإنسان مسير بما كتب الله له من أقدار كونية قبل أن يخلق، ومُخيّر من جهة أن الله تعالى أعطاه العقل والإرادة والمشيئة في الكسب، قال تعالى: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}[١]. أي بينا طريق الخير والشر، فمن كان عنده عقل وليس مجنوناً فهو مخير بإرادته أن يسلك طريق الخير أو الشر.

- **المطلب الثاني: أثر الجِّينات الوراثية في انتقال سلوك التَّطرف في المنظور الطبي**

لقد أُثِيرَ الجدل عند العلماء حول أثر الوراثة في السلوك الإجرامي إلى رأيين:

الرأي الأول: ذهب الرأي الأول إلى أن الإنسان يرث السلوك الإجرامي عن والديه ويمثل هذا الرأي (لومبروزو)[٢].

الرأي الثاني: فقد ذهب إلى إنكار تأثير عامل الوراثة في السلوك الإجرامي؛ وعلل السبب إلى العوامل البيئية وأنها هي التي تأثر في السلوك ويمثل هذا الرأي (سذرلاند)[٣]. فتشابه الخصائص بين الأصول والفروع يرجع إلى تأثر كل منهما بظروف بيئة واحدة دفعتهم إلى السلوك الإجرامي، وبالتالي تدفع فروعهم في المستقبل إلى اتخاذ السلوك الإجرامي إذا لم يطرأ عليها تغيير[٤].

وفي العصر المعاصر فقد بينت الدراسات الحديثة أن الجِّينات الوراثية يتمثل دورها، أنها تنقل الصفات الوراثية المتعلقة بالسلوك الإجرامي من الأصل إلى الفرع، أما السلوك بحد ذاته فإنه لا يورث، بمعنى آخر أن السلوك ينتج عن التفاعل بين الاستعداد الوراثي من الجِّينات ذات الصفة الإجرامية، وبين الظروف البيئية المحيطة بالشخص، وعند تخلف البيئة والظروف فإن السلوك الإجرامي لا يظهر، على الرغم من وجود الاستعداد الإجرامي في المورث[٥].

---

(١) سورة البلد: الآية ١٠.

(٢) سيزار لومبروزو: وهو أحد علماء الطب في إيطاليا، ولد في ٦ نوفمبر ١٨٣٥م وتوفي في ١٩ أكتوبر ١٩٠٩م. وقد ظهر اهتمام لومبروزو بالمجرم الرجعي منذ سن مبكر ففي شبابه، وهو أول من أسهم في نشأة المدارس التكوينية ويلق عليها اسم (المدرسة الوضعية) في نظريات تفسير ظاهرة السلوك الإجرامي. موقع ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki، في ٢٠٢٢/١١/٧.

(٣) إدوين سذرلاند: ولد ١٣ أغسطس ١٨٨٣م، وتوفي ١١ أكتوبر ١٩٥٠م، وهو من أبرز علماء الاجتماع في أمريكا. ويعتبر من العلماء المتخصصين في الجريمة في القرن العشرين، وهو معروف بتعريفه لجرائم ذوي الياقات البيضاء والاختلاط التفاضلي، وهي نظرية عامة للجريمة والانحراف. موقع ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/، في ٢٠٢٢/١٢/١٣.

(٤) علم الاجرام المعاصر، جمال ابراهيم الحيدري، ٢٠٠٩م، بغداد: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١/ ١٤٤.

(٥) الدور القانوني في دراسة علاقة الجينات بالعنف والسلوك وعواقبهما، صلاح هادي صالح الفتلاوي، ٢٠١٧م، دائرة البعثات

وقد أجرى العالم (ستمبل) دراسة للوقوف على مدى تأثير العامل الوراثي في انتقال صفة الاجرام، على (١٩٥) من المجرمين الخطرين بالمقابل أجرى على (١٦٦) من غير الخطرين و (١٧٧) أُناس غير مجرمين. كما أجرى دراسة على (٢٠) ألف من الأقارب والأسلاف. وتبين له أن نسبة ارتكاب الجريمة لدى غير المجرمين لا تزيد على ٥٪، بينما تزداد النسبة إلى ٣٢٪ عند أقرباء المجرمين الخطرين، و٦٦٪ من آباءهم كانوا شديدي الإجرام، ومدمني المسكرات وأُمهاتهم يعانون من أزمات نفسية. كذلك قام الزوجان (يانور وجيليك) بدراسة على (٥٠٠) طفل آبائهم مجرمين و (٥٠٠) طفل من آباء غير مجرمين، فظهرت النتائج أن نسبة ارتفاع الجرائم لدى آباء الأطفال المجرمين، ونفس الشيء بالنسبة للإدمان على الخمر والمسكرات[١].

كما أُجريت دراسات واسعة على جين وراثي يطلق عليه إسم (MAO) ويصفه المتخصصون في البايولوجي بالجين المحارب أو القاتل (warrir gene)، ويعتبر جين (MAO)، أول الجِّينات الوراثية التي لها علاقة بالعدوان والعنف وله تأثير بالسلوك الإجرامي المرفوض مجتمعيا[٢].

وقد كشف عالم الوراثة كاسبي، الباحث في المعهد النفسي في الكلية الملكية البريطانية، مع جماعته سنة ٢٠٠٢م، من وجود علاقة وثيقة بين انخفاض جين (MAO) والعدوانية والقيام بالسلوك الاجرامي، وجرائم قتل لدى شباب ترعرعوا في بيئة سيئة، وقد استنتج قاضي الاستئناف في المحمكة الإيطالية، أن جينات ذات الصفة العدوانية تجعل المحكوم عليه أكثر ميولاً واستعداداً للعنف، في حال استفزازه، وقال: إنَّ هناك أدلة عدة تشير أن بعض الجِّينات إذا توفرت لها بيئة معينة ومهيئة يكون لبعض الأشخاص سلوك معين؛ نتيجة لوجود تلك الجِّينات. وبناءً على الفحوصات الوراثية قام القاضي راينوتي سنة ٢٠٠٩م، بتخفيض الحكم سنة عن المدعى عليه، بحجة أن المدعى عليه لديه جينات تجعله عدوانياً في المواقف العصبية، وقال القاضي: إنه وجد أدلة مقنعة حول تأثير جين (MAO) على السلوك، وقد أُثير الجدل حول تخفيض الحكم بناءً على الاستعداد الوراثي للقيام بالسلوك الإجرامي[٣].

لكن لا يُعدُّ وجود الجين الوراثي (MAO) مسوغاً من إعفاء العقوبة عن الجاني في حال ارتكابه الجريمة؛ وذلك لأن المورثات وما تحمله من استعدادات وراثية ذات صفة عدوانية، ليست هي

والعلاقات الثقافية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ١/ ١٥٨.

(١) علم الاجرام المعاصر، جمال ابراهيم الحيدري، ٢٠٠٩م، بغداد: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١/ ١٤٤.

(٢) السلوك الإجرامي وعلاقته بجين MAO، د. قميدي محمد فوزي، مجلة البحوث القانونية والسياسية، العدد الحادي عشر، ٢٠١٨م، ١/ ٥٤٤.

(٣) الدور القانوني في دراسة علاقة الجينات بالعنف والسلوك وعواقبهما، صلاح هادي صالح الفتلاوي، ٢٠١٧م، دائرة البعثات والعلاقات الثقافية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ١/ ١٦١.

المرتكز الوحيد للسلوك، بل إن الصفات السلوكية والجسمانية خاضعة لعدت مؤثرات منها البيئية والوراثية المختلفة[1]. ومن الممكن عَدُّ الاستعداد الجيني الوراثي، في جانب تخفيف العقوبة لا إسقاطها عن الجاني كالتي قام بها القاضي راينوتي أعلاه.

* * *

(١) الهندسة الوراثية وأحكامها الشرعية، زفر عبد الحبيب عبد الحميد، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، المملكة المغربية جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الربا، ١/ ١١.

المبحث الرابع

أوجه التشابه والاختلاف في انتقال الجِّينات الوراثية في المنظور الشرعي وبين المنظور الطبي

بعد دراسة انتقال الجِّينات الوراثية في المنظور الشرعي والطبي، لذا نوجز أهم أوجه التشابه، والإختلاف بينهما:

١. الإختلاف من حيث المصدر، فالعلم المُتَلَقَى سواء أكان من الكتاب، أم السنة هو وحي صادرٌ عن الله سبحانه وتعالى؛ لذاك فهو منزَّه عن كل ما لا يليق به، فأحكامه ثابتةً لا تتغير، لذا فقد أجمع علماء الأمة جيل عن جيل على وجوب الرضا بحكمه والتصديق بما أخبر به، والتسليم لأمره ونهيه، فما جاء من الأخبار في الكتاب والسنة النبوية بخصوص انتقال الصفات الوراثية بكافة أنواعها، تعتبر أخبار واجبة التصديق ولا يجور الشك فيها أو ردها كون مصدرها الله سبحانه وتعالى. أما انتقال الجِّينات الوراثية في المنظور الطبي فمصدرها الإنسان فالعلم فيها هو نتاج وتفكير عقل الإنسان وحده، ولهذا اختلف علماء أهل الاختصاص فيها ولا سيما في الجِّينات التي تخص صفة السلوك الإجرامي على ما مر آنفًا، حيث ذهب رأي إلى أن الإنسان يرث السلوك الإجرامي عن أصوله، أما الرأي الآخر فقد أنكر تأثير عامل الوراثة في سلوك الاجرام، وبين السبب يرجع الى العوامل البيئية فقط، فالأخبار في هذا المجال خاضعة إلى النظريات والتجارب التي في حقيقتها لا يمكن الجزم فيها في المنظور الطبي على العكس في المنظور الشرعي.

٢. ورد في القرآن والسِّنّة النبوية قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة إشارات وأخبار تبين أساس خَلْق الجنين من نطفة الأمشاج، ويعتبر العامل الوراثي الأول في عملية تناسل البشر كما مر سابقاً، وتبين وجود آليات وطرق الوراثة بمختلف صفاتها، كالقيافة واللون وأسبابها، كما تحدث علماء الحضارة الإسلامية عن تحسين النسل والولد، وهي تتوافق مع ما توصل إليه العلم الحديث.

أما في علم الوراثة (الطبي) فقد أُكتشف قبل مائة سنة تقريباً على يد العالم النمساوي غريغور مندل (Gregor Mendel)، وقد أجرى جملة من التجارب حول الجِّينات الوراثية، ويعتبر المؤسس لعلم الوراثة الحديثة[1]. لذا يعتبر ما نقل من أخبار في الشريعة الاسلامية في علم الجِّينات الوراثية، متقدم بقرون عما توصل إليه وكتشف في العصر الحديث.

---

(١) الحياة وعلم الوراثة، غازي تدمري ونسرين بيسار تدمري، ١٩٩٧م، بيروت: دار الكتاب العلمي، ١/ ١٢.

٣. يتم نقل الصفات الوراثية في المنظور الطبي من خلال مصطلح يعرف الجِّينات على مر آنفًا الموجود على شريط الكروموسومات، التي تعتبر خزان هائل من المعلومات والصفات، التي تقوم بنقلها عبر الأجيال. أما في المنظور الشرعي فيعبر عن المادة التي تقوم بنقل المعلومات والصفات عبر الأجيال بالأمشاج، فهما يتفقان في المنظورين في نقل الصفات لكنها يختلفان في تسمية اسم المصطلح الناقل.

٤. الجِّينات الوراثية في المنظور الشرعي والطبي يتفقان على أن الجِّينات الوراثية المتعلقة بصفات التَّطرف والإجرام لا تحدد سلوك الإنسان، وإنما تجعله مهيأ لفعل السلوك، وأن هناك عوامل متعددة هي تؤثر في السلوك، فعند تخلف البيئة والظروف المحيطة بالإنسان، فأن السلوك الإجرامي لا يظهر على الرغم من وجود الاستعداد الوراثي للتطرف والجريمة.

٥. تعتمد نتائج انتقال الصفات الوراثية بكل أنواعها في المنظور الشرعي على ما ورد من نصوص الكتاب والسنة وأهل العلم، ولا سيما علماء التفسير وأهل الخبرة كما مر في قصة مجزر المدلجي المعروف عنه بفطانته وذكائه، بانتقال الصفات الوراثية المتعلقة بالهيئة البدنية بين زيد بن حارثة وولده أسامة -رضي الله عنهما-.

أما في المجال الطبي فيعتمد معرفة انتقال الصفات الوراثية من خلال النظريات التي قال بها العلماء في بداية البحث في علم الوراثة، أما في العصر الحديث يتم معرفة نتائج انتقال الصفات الوراثية من خلال الدراسات المختبرية التي أخذت تطوراً كبيراً في هذا المجال.

* * *

المبحث الخامس

سبل معالجة التَّطرف

هناك سبل متعددة في معالجة التَّطرف يمكن إجمالها بما يلي:

أولاً: العلاج المنهجي على ضوء الكتاب والسنة:

إن من أعظم الأعمال التي يعالج بها التَّطرف والجريمة هو العمل بالكتاب والسنة، والعلوم الشرعية، فالاعتصام بهما يحقق النجاة من الشرور والانحرافات، وبعكسه يورث الشرور والبلايا، فعن ابن عباس -رضي الله عنها- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»[(١)]. وإن ترك الجوانب العقدية التي تجابه الأفكار الدخيلة بكل توجهاتها التي تدعو إلى الانحلال والانسلاخ من الدين، تدفع جماعات غير مؤهلة إلى القول بالتكفير. كذلك يجب محاربة الفساد الأخلاقي؛ لأن تركه يفسح المجال للمتشددين والغلاة لمهاجمة المجتمع والدولة بصورة عامة والتطاول عليهم، مما يولد الفتنة، ومن العلاج المنهجي قيام العلماء بدورهم ولا سيما في النوازل وبيان ما يشكل على الناس، ورد الشبهات التي يثيرها الغلاة والمتطرفين وإخمادها في مهدها[(٢)].

ثانياً: العلاج التربوي: هناك علاقة وصلة كبيرة بين علم الجريمة والعلم التربوي، وذلك لاعتماد كل منهما في تفسيره وتحليلاته وسبل معالجته على العلم الآخر.[(٣)]

وإن خير التربية الصحيحة هو في المجال التعليمي المستمد من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، الذي يضمن النجاح وعدم الوقوع في الزلل ومنها الجريمة والتَّطرف والانحراف بكل أشكاله، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «ما من مولود إلا يولد

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، حديث برقم (٣١٨)، ١/ ١٧١.

(٢) أسباب الغلو الفكري وسبل علاجه في ضوء القران الكريم، فايز حسان أبو عمرة - عبد السميع خميس العرابيد، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية- غزة، ٢٠١٧م، ١/ ١٣٥.

(٣) محاضرات في علم الجريمة، غني ناصر القريشي، الجامعة المستنصرية- كلية الآداب- قسم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، ٢٠٢١م، ص٤٧. https://uomustansiriyah.edu.iq في ٢٠٢٢/١٢/١٨م.

على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه»[١]، والتربية الدينية تعتبر عامل فاعل في إثارة الانجذاب وتوظيف العناصر التي تسهم في السلوك المثالي؛ لذا وجب على أولياء الأمور وأهل التخصص في هذا المجال العناية والتركيز على الجانب التربوي، وتلقين أولادهم العلوم الضرورية وربطهم بكتاب الله، وتحذيرهم من مآلات الأمور قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}[٢]. وحثهم على التمسك بسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، التي تحفظ شخصيتهم الإسلامية من الذوبان، وتحصّن به الأجيال من مخططات أعداء الله ورسوله ومن أبرز أهدافهم تفكيك النسيج الاجتماعي في البلاد الإسلامية وإشاعة الفوضى فيها من خلال نشر فكر التَّطرف والغلو[٣].

ثالثا: العلاج الاجتماعي والاقتصادي:

معالجة انتشار الفساد بكل أشكاله داخل المجتمعات الإسلامية، وما يلحق به من استئثار قلة من أبناء المجتمع وهيمنتهم بزمام الاقتصاد، وهذه المظاهر لها الدور كبير في انتشار الكراهية بين أفراد المجتمع، التي تؤدي بدورها إلى ظهور حالات التَّطرف، حيث كان من هدي المنهج النبوي مكافحاً ومعالجاً لجميع حالات الفساد التي تظهر في المجتمع، فقد ورد في قصة ابن اللتبية الذي استعمله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على صدقات بني سليم، فلما جاء قال: هذا مالكم وهذا هدية. فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «فهلا جلست في بيت أبيك وأمك، حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً»[٤]. كذلك يستلزم معالجة الفقر المنتشر حالياً في البلاد الإسلامية، وذلك من خلال تهيئة فرص العمل وتوزيع الثروات بعدالة، وتفعيل جانب الزكاة والحث على الصدقات، للحد من ظاهرة الفقر، ونشر مبدأ التكافل الاجتماعي[٥]، فقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- أهمية التكافل وحث المسلمين عليه بقوله: «ليس بالمؤمن الذي يبيت شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه»[٦]. فقد دل الحديث الشريف على أهمية التكافل الاجتماعي من

---

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، حديث برقم (١٣٥٨)، ٢/ ٩٤.

(٢) سورة التحريم: الآية ٦.

(٣) دور التربية والتوجيه في الحماية والوقاية من الجرائم الإلكترونية، سليمان قوراري وسعاد رحلي، ٢٠١٧م، https://jilrc.com/archives/ .

(٤) صحيح البخاري، ١٤٢٢هـ، حديث رقم ٦٩٧٩، باب احتيال العامل ليهدى له، ٩/ ٢٨.

(٥) أسباب التطرف، وسبل الوقاية والعلاج، اسلام طزازعه مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، ٠المجلد (٦) العدد(١) تشرين الأول ٢٠٢١م، ١/ ١٦.

(٦) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم

خلال نفيه كمال الإيمان وليس أصل الإيمان عن المسلم الذي يكون شبعاناً وجاره جائع وهو يعلم بحاله. لذلك إذا لم تعالج الجوانب الاجتماعية والاقتصادي فقد يستغل أهل التَّطرف من بعض الفقراء، وذلك بإغراء أصحاب النفوس الضعيفة منهم بالأموال ولا سيما الشباب فيصبحوا وبالاً على المجتمعات الإسلامية.

رابعاً: العلاج السياسي والأمني: إن الوضع السياسي والأمني المستقر له الدور الكبير في الحد من ظاهرة التَّطرف والجريمة في البلدان،(١) ومن أبرز المشاكل التي يستلزم معالجتها هي القرارات الدولية التي نصت على احتلال بعض البلاد الإسلامية كأفغانستان والعراق، وكذلك القرارات التي تنص على إعطاء الحرية المطلقة للأقليات غير المسلمة في ممارسة طقوسهم الدينية في بعض البلاد الإسلامية، حيث تسببت هذه القرارات رد فعل لدى بعض الشباب المتحمس غير المنضبط شرعياً، بانتمائهم إلى الجماعات المتطرفة، التي مارست القتل والتفجير والتهجير كما يحدث في العراق وسوريا وغيرها.

لذلك يجب على حُكام البلاد الإسلامية مواجهة هذه القرارات بما يخدم العباد والبلاد ودرء الفتنة فيها. كذلك استخدام العقوبة والردع وهي أحد مقاصد القرآن الكريم التي أكد عليها ضمن أجزيته الإصلاحية في معالجة التَّطرف والغلو، بعد استخدام أسلوب المناظرة والحوار،(٢) علماً أن بعضهم لا يصلح معهم إلا أسلوب القوة، على أن تكون ضمن ضوابط الشرع الإسلامي قال تعالى: { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ }(٣). أي جعل الله تعالى في القصاص حياة إذا سَمِعَهُ الظالم المعتدي كف عن القتل(٤). كما يجب إنشاء قاعدة بيانات مركزية لتبادل المعلومات بالسرعة الممكنة، وقد أظهرت أهمية إنشاء هذه القاعدة المركزية بعد تصاعدت العمليات الدموية من أصحاب التَّطرف في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا وبعض الدول الإسلامية(٥).

الضبي الطهماني النيسابوري، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، حديث رقم ٢١٦٦، ٢/ ١٥.

(١) الآثار الاقتصادية للبطالة، زنيني فريدة - شيشة نوال المركز الجامعي خميس مليانة، ١/ ١٥
https://docs.google.com/viewerng/viewer?url=https://ebook.univeyes.com/?download_books%3D40647-e444e5af811eaf449e33e5af47de42c8&hl=ar .

(٢) بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، المؤلف: مجموعة من العلماء، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٢، ١٤٢٥هـ، ٢/ ٢٧٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٧٩.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٣/ ٣٨٢.

(٥) التكدس السكاني العشوائي والإرهاب، مصطفى محمد موسى، ٢٠١٠م، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١/ ١١٧.

خامساً: علاج الجانب الإعلامي: إن من أهم سبل معالجة التَّطرف من الجانب الإعلامي، هو إعداد برامج واتفاقيات ولا سيما مع بعض الدول الغربية، التي تبث التصريحات المعادية للإسلام والمسلمين سواء أكانت من وسائل الإعلام الرسمية أو المستقلة أو من الجهات السياسية؛ لأن من شأن هذه التصريحات المعادية أنها تستفز مشاعر وغضب المسلمين في كل أرجاء المعمورة، وقد تستغل من الجماعات المتطرفة فتقوم بأعمال دموية لا تمت بالدين الإسلامي منها بشيء في مواجهة الإعلام المعادي[١]؛ وهذا الأمر يستلزم معالجتة من خلال إعداد برامج تبث بمختلف اللغات، تبين سماحة واعتدال الدين الإسلامي في تشريعاته، وتوضح أن ظاهرة التَّطرف والغلو ليس من قيم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف،[٢] على أن يكون الأسلوب الإعلامي دعوي مبني على الحكمة والموعظة الحسنة أمام تلك التيارات المتباينة والمخالفة لما أمر الله به تحقيقاً،[٣] لقوله سبحانه وتعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[٤].

- **نتائج البحث:**

بعد أن تناولنا الموضوع بجوانبه المختلفة التي تحققت فقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

١. تُسمى بالمنظور الطبي التي تنقل الصفات الوراثية من الآباء الى الأبناء عبر الأجيال بأنها الجِّينات الوراثية، وفي المنظور الشرعي تسمى بالأمشاج.

٢. إن الأخبار التي نصت من القرآن الكريم والسنة والنبوية في مسألة دور الأمشاج في انتقال الصفات الوراثية غير قابلة للرد أو التشكيك؛ لكونها وحي منزل من الله سبحانه وتعالى.

٣. الجِّينات الوراثية في المنظور الطبي، وما يتعلق بها من صفات فيها قابلة للتصديق، والرد ولا سيما في أوائل البحث عنها حيث كانت مجرد نظريات بعد ذلك تطورت فأصبحت لها مختبرات خاصة.

٤. دلت نصوص القرآن والسنة، أن الأمشاج (الجِّينات الوراثية) في الكائن البشري هي التي تحدد الهيئات في المولود، والأشكال والألوان، ومن ناحية الذكورة، والانوثة.

---

(١) أسباب الغلو الفكري وسبل علاجه في ضوء القران الكريم، فايز حسان أبو عمرة - عبد السميع خميس العرابيد، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية- غزة، ٢٠١٧م، ١/ ١٣٧.

(٢) دور وسائل الاعلام في مكافحة ظاهرة الاهاب والتطرف، تحسين محمد انيس شرادقة، ٢٠١٣م، الأردن: جامعة الزرقاء، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي المحكم تحت عنوان: دور الشريعة والقانون والاعلام في مكافحة الإرهاب.
https://zu.edu.jo/MainFile/Profile_Dr_UploadFile/Conferences/Files/ConferenceFile_371119_21.pdf

(٣) الإعلام والدعوة إلى الله، طه عبد الفتاح مقلد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٨، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م، ١/ ٨٨.

(٤) سورة النحل: الاية ١٢٥.

٥. الجِّينات الوراثية في المنظور الطبي هي المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية كافة من الآباء إلى الأبناء.

٦. دلت النصوص الشرعية من الكتاب، والسنة أن الإنسان عندما يولد يكون مزوداً بصفات وراثية مختلفة عن طريق الأمشاج، منها لها الدور في الاستعداد الوراثي للسلوك المتطرف.

٧. دل علم الجِّينات الوراثي الطبي الحديث أن هناك جينات وراثية داخل الخلايا، يحملها الإنسان منذ ولادته وتكون منتقلة إليه عبر الأجيال، لها الدور في الاستعداد الوراثي لنوع السلوك المتطرف، ويطلق على هذا الجين اسم (MAO) أو الجين المحارب.

٨. التشريعات الإسلامية وتعاليمها تقرر عدم خضوع الإنسان للسلوك المنحرف بأشكاله، لما يحمله من صفات وراثية خاصة بالتَّطرف والجريمة على يسلك السلوك الاجرامي، وليس هناك مَبرر له.

٩. اختلف علماء البايولوجيا الأوائل في تأثير عامل الوراثة في السلوك الإجرامي إلى رأيين الأول ويمثل رأي (لومبروزو) أن الإنسان يرث السلوك الإجرامي. أما الرأي الثاني وهو يمثل رأي (سذرلاند) فقد ذهب إلى إنكار ذلك.

١٠. عند المقارنة في انتقال الجِّينات الوراثية في المنظور الشرعي، وبين المنظور الطبي تبين هناك تشابه بينهما من حيث انتقال الصفات من خلالها عبر الأجيال، لكنهما يختلفان من حيث مصدر الإثبات، وحكمه، ويختلفان في تسمية المصطلح ففي المنظور الشرعي تسمى بالأمشاج، وفي المنظور الطبي تعرف بالجِّينات الوراثية. كما ويتفق في المنظورين على أن الجِّينات الوراثية المتعلقة بصفات التَّطرف، والإجرام لا تحدد سلوك الإنسان، وانما تجعله مهيأ للسلوك.

١١. هناك سبل مختلفة في معالجة التَّطرف، والإجرام منها: العلاج المنهجي على ضوء الكتاب، والسنة. العلاج التربوي. العلاج الاجتماعي، والإقتصادي. العلاج السياسي، والأمني. علاج الجانب الإعلامي.

* * *

المصادر والمراجع

١. الآثار الاقتصادية للبطالة، زنيني فريدة - شيشة نوال المركز الجامعي خميس مليانة، ص١٥. https:// docs.google.com/viewerng/viewer?url.

٢. أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر، محمد سعد عبد اللطيف، http://www.alnoor.se/article.asp?id=175819، في ٥-١٢-٢٠٢٠.

٣. أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر، أ د. محمد سعد عبد اللطيف، ٢٠١٤.

٤. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.

٥. إدوين سذرلاند: ولد ١٣ أغسطس ١٨٨٣م، وتوفي ١١ أكتوبر ١٩٥٠م، وهو من ابرز علماء الاجتماع في أمريكا. ويعتبر من العلماء المتخصصين في الجريمة في القرن العشرين، وهو معروف بتعريفه لجرائم ذوي الياقات البيضاء والاختلاط التفاضلي، وهي نظرية عامة للجريمة والانحراف. موقع ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

٦. أسباب التَّطرف، وسبل الوقاية والعلاج، اسلام طزازعه مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، ٠المجلد (٦) العدد(١) تشرين الأول ٢٠٢١م.

٧. أسباب الغلو الفكري وسبل علاجه في ضوء القران الكريم، فايز حسان أبو عمرة - عبد السميع خميس العرابيد، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية- غزة، ٢٠١٧م.

٨. أسباب الغلو الفكري وسبل علاجه في ضوء القران الكريم، فايز حسان أبو عمرة - عبد السميع خميس العرابيد، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية- غزة، ٢٠١٧م.

٩. الأُسُس العلمية للبصمة الوراثية والقيافة في القُرآن والسنة، د. محمود عبد الله ابراهيم نجا، http:// cp.alukah.net/culture/0/68718/، في ٢١-١٢-٢٠٢٠م.

١٠. الإعلام والدعوة إلى الله، طه عبد الفتاح مقلد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٨، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

١١. بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، المؤلف: مجموعة من العلماء، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٢، ١٤٢٥هـ.

١٢. البداية والنهاية، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:

٧٧٤هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

١٣. تحسين النسل (EUGENICS) دراسة فقهية طبية، الدكتور إسماعيل غازي مرحبا.

١٤. تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي -بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٥. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مصر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

١٦. تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.

١٧. التكدس السكاني العشوائي والإرهاب، مصطفى محمد موسى، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ٢٠١٠م.

١٨. التلاعب بالجِّينات الوراثية دراسة فقهية مقارنة، الدكتورة سمية عبد العاطي محمد، ٢٠٢٢م.

١٩. تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢٠. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢١. الجامع في غريب الحديث وفي متنه النهاية لابن الاثير، أبو عبد الله، عبد السلام عمر عملوش، المملكة العربية العودية: مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع.

٢٢. الجينوم قصة حياة الجنس البشري في ثلاثة وعشرين فصلا، مات ريدلي، ترجمة: محمد فتحي خضر، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م.

٢٣. الحياة وعلم الوراثة، غازي تدمري ونسرين بيسار تدمري، بيروت: دار الكتاب العلمي ١٩٩٧م.

٢٤. الحياة وعلم الوراثة، غازي تدمري ونسرين بيسار تدمري، ، بيروت: دار الكتاب العلمي، ١٩٩٧م.

٢٥. دور التربية والتوجيه في الحماية والوقاية من الجرائم الإلكترونية، سليمان قوراري وسعاد رحلي، ٢٠١٧م، https://jilrc.com/archives/ .

٢٦. الدور القانوني في دراسة علاقة الجِّينات بالعنف والسلوك وعواقبهما، صلاح هادي صالح الفتلاوي، دائرة البعثات والعلاقات الثقافية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ٢٠١٧م.

٢٧. دور وسائل الاعلام في مكافحة ظاهرة الاهاب والتَّطرف، تحسين محمد انيس شرادقة، ٢٠١٣م، الأردن: جامعة الزرقاء، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي المحكم تحت عنوان: دور الشريعة والقانون والاعلام في مكافحة الإرهاب.

https://zu.edu.jo/MainFile/Profile_Dr_UploadFile/Conferences/Files/

ConferenceFile_371119_21 .pdf

٢٨. السلوك الاجرامي وعلاقته بجين MAO، د. قميدي محمد فوزي، مجلة البحوث القانونية والسياسية، العدد الحادي عشر، ٢٠١٨م.

٢٩. سنن ابن ماجة، ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣ هـ)، المحقق: عصام موسى هادي، المملكة العربية السعودية: دار الصديق، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣٠. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط، بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣١. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عبد اللطيف حرز الله، بيروت: الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٢. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٣. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٣٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٥. العلاج بالهندسة الوراثية، الدكتور مصطفى فهمي.

٣٦.علم الاجرام المعاصر، جمال ابراهيم الحيدري، بغداد: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

٣٧. علم الوراثة، مكرم ضياء شكارة، الأردن: دار المسيرة للطباعة والنشر ٢٠١٦م.

٣٨. قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط١٧، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٢هـ.

٣٩. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣ هـ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤٠. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد اللَّه البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ)، تحقيق وتعليق: تقي الدين الندوي، دمشق: دار النوادر، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٤١. ما هي المورثات وكيف تنتقل الصفات الوراثية بين الأجيال، فادي مكشاف، .https://www

arageek.com/l/ في -٢٠٢٠/١٢/٢٢.

٤٢. محاضرات في علم الجريمة، غني ناصر القريشي، الجامعة المستنصرية- كلية الآداب- قسم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، ٢٠٢١م. https://uomustansiriyah.edu.iq.

٤٣. المستدرك على الصحيحين، الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٤٤. المستدرك على الصحيحين، الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٤٥. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٤٦. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، حلب: المطبعة العلمية - حلب، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٤٧. الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، القاهرة: دار السلام، ط٦، باب النطفة والامشاج، ١٤٢٤هـ.

٤٨. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين.

٤٩. المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، بيروت المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥٠. مقال: حديث القرآن والسنة عن الحامض النووى فى الأمشاج د. محمود عبد الله ابراهيم نجا، مدرس بقسم الفارماكولوجيا الإكلينيكية، كلية طب- جامعة المنصورة - مصر، https://quran-m.com/.

٥١. ن، دوبينين، ف غوباريف، سر الحياة، د.ط، د.م، سلسلة العلوم العصرية، ١٩٨٦م.

٥٢. الهندسة الوراثية وأحكامها الشرعية، زفر عبد الحبيب عبد الحميد، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، المملكة المغربية جامعة محمد الخامس، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٥٣. الشفرة الوراثية، دانييل كيفلس، ترجمة، د. احمد مستجير، الكويت، الكويت: سلسلة عالم المعرفة الكويتية، ١٩٩٧م.

٥٤. مدخل الى علم الوراثة، عباس حسين مغير الربيعي، الاردن: الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

٥٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

٥٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٧. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط٣، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥٨. الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتَّطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ٢٠١٣م.

٥٩. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ«كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، تركيا: مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م.

٦٠. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، السعودية: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

* * *